لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون حافّه الوادي فيشددون الفآء ويجمعونها على حفافي وصوابها حافة بالتخفيف والمشهور في جمعها حافات على لفظ المفرد وتجمع ايضاً على حِيْف بالكسر[١] مثل غادة وغِيد ومن الاول الحديث عليك بحافات الطريق . وربما قالوا في جمعها حوافي كانهم جمعوا حافية وهو كذلك مسموعٌ من بعض عامّتنا وقد ورد في شعرٍ للطرمّاح رواهُ صاحب لسان العرب ثم قال فُسّر بانهُ جمع حافة ولا ادري وجه هذا الا ان تُجمع حافة على حوائف كما جمعوا حاجة على حوائج وهو نادرٌ عزيز ثم تُقلَب

ويقولون فلانٌ حميد النوايا يريدون النيّات جمع نية وانما النوايا جمع نويّة مثل الطوايا جمع طويّة ولم ترد النويّة في شيء من كلامهم بهذا المعنى

---

(١) قال في لسان العرب بعد ذكر الحافة والجمع حِيف على القياس وحِيَف على غير قياس وضُبط الاول في النسخة المطبوعة في بولاق بكسر ففتح والثاني بكسر فسكون وهو مقتضى صنيع المرتضى في تاج العروس . والاظهر العكس كما اشرنا اليه بالرسم لان جمع حافة على حِيَف بكسر ففتح ليس في شيءٍ من القياس لما أن حافة في تقدير فَعَلة بالتحريك وفَعَلة لا تجمع على فِعَل ولكنهم جمعوها على حِيف بكسر فسكون بناءً على ان اصلها حُيُف بضمتين مثل خَشَبة وخُشُب وساحة وسُوح ثم اسكنت اليآء لاستثقال الضم عليها وكُسِر اولها لتسلم اليآء وذلك كما قالوا في جمع ناب وهي الناقة المسنة نِيب بالكسر وفي جمع ابيض واهيف بِيض وهِيف فابدلوا من الضم في كل ذلك كسرًا لئلا يلزم قلب اليآء واوًا . واما الحِيَف بكسر ففتح فالصحيح انها جمع حِيفة بالكسر بمعنى حافة كما صرح بهِ في القاموس لا جمع حافة فيكون جمعها كذلك على حدّ سِدرة وسِدَر ومِيرة ومِيَر وهو القياس فتأمل

ويقولون هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثاء ولم يُنقَل عنهم لفظ الوريث انما هو الوارث والجمع الوَرَثة والورّاث

ويقولون وحشٌ كاسر اي ضار وانما الكاسر في مثل هذا من صفات جوارح الطير يقال كسر الطائر اذا ضمّ جناحيهِ يريد الوقوع وبازٍ كاسر وعقابٌ كاسر

ويقولون حكمٌ صارم اي عنيف ورجلٌ صارم مثلهُ وفلان من اهل الصرامة اي من اهل الشدة والعنف وانما الصرامة بمعنى الشجاعة وفسرها في الاساس بمعنى المضآء في الامور وقد صَرُم الرجل بالضم وهو صارم. نادرٌ

ويقولون انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منهُ ولا ياتي انجلى بهذا المعنى والصواب جَلَوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا اوان جلآئهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منهُ فضلةً فيغيرون معنى الفعل ووجه استعمالهِ لان الاقتصاد في اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط في الامر يقال فلانٌ مقتصدٌ في معيشتهِ اذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امرهِ اذا لم يبالغ فيهِ واصل معنى القصد استقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصداً بين الطريقين وحينئذٍ فلا معنى لان يقال اقتصدت مالاً فضلاً عن ان الفعل لازمٌ لا يحتمل التعدية . ويا عجبا لمَ لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق بهِ مع شهرتهِ على الالسنة وعدم مباينتهِ لاصل المعنى الذي وضع لهُ . بلى انا لم نجد هذا اللفظ في كلامهم على وجههِ الذي نستعملهُ اليوم ولكن

يمكن ردّهُ الى كلامهم من اسهل سبيل وذلك انهم يقولون شيءٌ وافر اي تامٌّ لا نقص فيهِ وقد وفَّرهُ توفيراً اذا جعلهُ تاماً وكذلك اذا تركهُ تاماً يقال وفَّر شعرهُ اذا لم يأخذ منهُ ووفّرت عرضهُ اذا لم تنتقصهُ بشتم · وجاء في اصطلاح العروضيين اطلاق الموفَّر على ما جاز من الاجزاء ان يُخرَم فلم يُخرَم فسُمّي ترك الخرم توفيراً · فيتحصل من ذلك انك تقول وفَّرت المال اذا لم تنقص منهُ ثم استعُمِل في الحصّة التي استُبقيت منهُ فجُعل استبقاؤها توفيرًا وهو غير خارج عن اصل المعنى كما ترى · وقد تضافرت على هذا الاستعمال اقوال مشاهير الكتاب من المولدين ولا بأس ان ننقل شيئاً منها في هذا الموضع ولو اطلنا تقريرًا للفائدة · فمن ذلك ما جاء في مروج الذهب للمسعودي في الكلام على خلافة المعتضد نقلاً عن ابن حمدون ان المعتضد امر ان تُنقَص حشمهُ ومن كان يجرى عليهِ من كل رغيفٍ اوقية · · قال قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك في اول امرهِ ثم تبينت القصة فاذا انهُ يتوفر من ذلك في كل شهرٍ مالٌ عظيم · اه · وجاء في المجلد الثاني من نفح الطيب للمقَّري (صفحةً ٥٢٨ من النسخة المطبوعة في مصر) امضي اليكم والقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم · وفي المجلد نفسهِ (صفحة ٦١٣) وما ذلك منهُ الا توفيرٌ لرجالهِ وعدّتهِ ودفعٌ بالتي هي احسن · وفي المجلد الثاني من كتاب الف با للبلوي (صفحة ١٦٨) نقلاً عن بعض التفاسير ان سليمان سأل مرةً نملةً كم تاكلين في السنة فقالت ثلاث حبات فاخذ النملة وجعلها في حُقّ وجعل معها ثلاث حبات ثم نظر اليها بعد سنة فوجدها قد اكلت حبةً ونصف حبة فقال كيف هذا فقالت

لما سجنتني هنا وانت ابن آدم خشيت ان تنساني فوفّرت قوت عامٍ آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجلٌ تعيس وقومٌ تعساء وهو من اهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجلٌ تاعسٌ وتَعِسٌ بوزن كتَف وقد تَعَس بفتح العين وكسرها والمصدر التَعْس بالفتح والتَعَس بالتحريك ويعدَّى الاول بالهمزة تقول اتعسهُ الله اتعاساً والثاني بالحركة تقول تَعَسهُ بالفتح وهو متُعَسٌ ومتعوس لم يُحكَ فيهِ غير ذلك

ويقولون نوَّه بالامر ونوَّه عنهُ اي ذكرهُ تلويحاً واشار اليهِ من طرفٍ خفيّ وليس ذلك من استعمال العرب في شيء وانما هو من تواطؤ العامّة . قال في الاساس نوّهت بهِ تنويهاً رفعت ذكرهُ وشهرتهُ . . واذا رفعت صوتك فدعوت انساناً قلت نوّهت بهِ ونوّهت بالحديث اشدت بهِ واظهرتهُ . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغةً ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد في كلام ابن حجة الحموي في خزانة الادب وهو قولهُ في الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأتني ضرورة الجنسية الى ضمّ المتقدمين مع المتاخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام » ومثلهُ بعد صفحات « وقدّمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكهُ » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو اغرب لان المتعارف في معنى هذه اللفظة عند العامة الانتثار وقد فرط الشيءَ فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل　　(ستأتي البقية)

مروَحة الخيش

قد تكرر ذكر هذه المروحة في الكتب وتناولتها اقلام المنشئين والشعرآء وكان لها شأنٌ في دُور الملوك وارباب الترف ولا سيما في العراق وما يجاورهُ من البلاد الحارّة . وهي شيءٌ كالشراع تعلَّق بالسقف ويشدّ بها حبل يُدار بهامشها وتُبلّ بالمآء وترُشّ بمآء الورد فاذا اراد الرجل في القائلة او الليل ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهبّ منها نسيمٌ بارد طيب الريح فيذهب عنهُ اذى الحرّ ويستطيب النوم وهي فوقهُ ذاهبة وجائية . قالهُ الشريشيّ في شرح المقامة النجرانية في تفسير لغز الحريري فيها وهو قولهُ

وجاريةٍ في سيرها مشمعلَّةٍ ولكن على إثْر المسير قفولها
لها سائقٌ من جنسها يستحثّها على أنهُ في الاحتثاث رسيلها
ترَى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولّى المصيف قحولها

قولهُ لها سائقٌ من جنسها يريد الحبل الذي تُجذَب بهِ فانهُ يُفتَل من خيوط الكتان . وربما سموها بالخيش فقط وهو النسيج الذي كانت تؤخذ منهُ قال في لسان العرب هو ثيابٌ رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان . قال السريّ الموصليّ من قصيدة يصف فيها يوم انس

قد ضُرِبت خيمة الغمام لنا ورُشّ خيش النسيم بالمطرِ

وللسريّ ايضاً فيها

ومبثوثةٍ في كل شرقٍ ومغربٍ لها امهاتٌ بالعراق قواطنُ

يحرّك انفاس الرياح حراكها كأن نسيم الروض فيهنّ كامن

قال في خزانة الادب وكان السبب في حدوث هذه المروحة أن هرون الرشيد دخل يوماً على اختهِ علية بنت المهدي في يوم قيظ فألفاها وقد صبغت ثياباً من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجفّ فجلس هرون قريباً من الثياب المنشورة فصارت الريح تمرّ على الثياب فتحمل منها ريحاً بليلةً عطرة فوجد لذلك راحةً من الحرّ واستطابهُ وامر ان يُصنع لهُ مثل ذلك . اه

وجاء في بعض المجلات الافرنجية ذكر ما يشبه هذه المروحة في بلاد الهند ويسمونها بلسانهم بَنكا او تَنكا وهي مروحة كبيرة لا يكاد يخلو منها موضعٌ في الاقطار الهندية يتخذون كفافاً (برواز ًا) مربعاً خفيفاً من الخشب ويشدّون عليهِ قطعةً من النسيج في اطرافها رفرفٌ مرسل يضطرب في الهوآء ويعلقونها تحت سقف المكان بحيث تستوعب عرض الغرفة وطولها وينوطون بادناها حبلاً يسلكونهُ في محارة ولها خادمٌ مخصوص يجذب هذا الحبل فترتفع المروحة حتى اذا بلغت حدًّا معلوماً عادت فهبطت فكان عنها نسيمٌ بارد يستروَح بهِ من شدّة الحرّ التي قد تبلغ في ذلك الصقع درجةً لا تطاق . وهي توجد في كل موضعٍ من الهند حتى في المعابد والمحاكم وسائر الاماكن العمومية كما توجد في المحترفات والمنازل الخاصّة فاذا دخلها الغريب ادهشهُ هذا المنظر ولكنهُ لا يلبث ان يعلم منفعتها لان البلاد التي يبلغ الحرّ فيها ٤٠° او فوقها لا بد فيها من الاحتيال على التبرّد بكل ذريعة ولولا ذلك لكانت الهند من الاقاليم التي لا يمكن

ان يقيم بها اوربي . اه

قلنا ولا شك ان هذه المروحة قديمةٌ جداً في الهند والاتصال بين بلاد العرب والهند ولا سيما بعد الاسلام معروف فان صح ما نقلهُ الحموي من اصل هذه المروحة عند العرب فهو من غريب الاتفاق . على ان كثيراً من اهالي اوربا قد اقتدوا بالهند في صنع هذه المراوح لاستعمالها في بعض النواحي الاوربية التي لا يُستغنَى فيها عن مثل ذلك كجنوبي فرنسا مثلاً . ثم اخذوا يتفننون فيها فاخترع بعضهم مروحة يمكن ان يُتروَّح بها النهار بطولهِ بدون ادنى مشقة مع القراءة او الكتابة



او الاكل او اللعب او غير ذلك وهي المروحة التي تراها في الرسم . وهي مؤلفة من شراع يتحرَّك من جانبهِ الاعلى في ثقبين في قائمتي الخيمة ويتصل بهِ مفصلان دقيقان ينتهيان الى جانبي الموطئ الذي في ارض الخيمة تحت المائدة وهذا الموطئ يتحرك حركةً متعاقبة كحركة آلة الخياطة الا انهُ اسهل

منها كثيرًا بحيث يكفي لتحريكهِ ان يُرفع طرف قدمٍ فقدم فترتفع المروحة او تهبط بمجرَّد ثقل القدم الأخرى

خواطر مستطرفة

في الموسيقى

لحضرة الاديب المتفنن نقولا أفندي الحداد

(تابع لما في الجزء التاسع)

- ٥ -

اما فلسفة تأثيرها فالموسيقى لغة النفس تعبر بالحانها عن وجدان ملحنها او مؤلفهـا فيدركها وجدان السامع ويتأثر بمثل تأثر وجدان المرنم او المؤلف فاذا غنى المغني بلحن مفرح واجاد فيهِ كان هو فَرِحاً بالفعل وشاركهُ السامعون في فرحهِ لان وجدان الفرح يتحرك في قلب السـامع محاكاةً لوجدان المغني الذي دلّ عليهِ لحنهُ . وكذلك الحزين اذا غنى بلحنٍ محزن كالحجاز حزن معهُ سامعوهُ لتأثرهم من لحنهِ الشجي واذا تذكر الصب الولهان احبآءهُ وحنَّ اليهم وغنى بلحن يوافق هذه الحالة كلحن الصبا مثلاً حنّ السامع مثلهُ اذا كان لهُ من يحنّ اليهِ فترى من ذلك ان اصنـاف الوجدان تتفاهم بالالحان . ثم اذا كلفت مغنياً حزيناً ان يغني لحناً مفرحاً فقد لا يجيد فيهِ لان وجدانهُ يستميل غنآءهُ عن اللحن المفرح الى لحنٍ شجيٍّ محزن ولذا كان المغني يميل الى الالحان التي تطابق حالتهُ وتعبّر عن وجدانهِ . الا ترى انك تترنم احيـاناً بلحن تحبهُ فلا يلذ لك فتعدل عنهُ الى غيرهِ وقد لا يلذ

لك حينئذٍ الا لحنٌ قلما تميل اليهِ لانهُ لاءم حالتك وعبر عن الوجدان الذي انت فيهِ

واذا كُلِّف العازف ان يعزف بلحن لم يألفهُ بعد فيتأثر هو منهُ كغيرهِ من السامعين طبقاً لما كانت عليهِ حالة المؤلف ساعة أَلَّفهُ ولا يخفى ان اساس وضع الالحان انما هو الوجدان فكما تكون حالة المؤلف يكون اللحن طبعاً فان كان المؤلف مسروراً جآء اللحن مفرحاً وان كان حزيناً كان اللحن محزناً

واعلم ان هذه الاعتبارات دقيقة قد لا يدركها او يميزها حق تمييزها الا من كان موسيقيَّ الطبع لان الناس مختلفو الذوق من هذا القبيل فنهم من لا يميز بين الالحان فتكون كلها في ذوقهِ متشابهة وهناك افرادٌ لا يفرقون بين السلم الموسيقي الصحيح والسلم المختلّ بل قد لا يميز بعضهم بين الصوت العالي والسافل . وبالعكس من الناس من يلاحظ ادق الحركات الموسيقية ويشعر باقل خلل يقع في اللحن او في السلم ومنهم من يتم اللحن الذي يجهلهُ من نفسهِ اذا وقف مرنمهُ على ما قبل الجزء الاخير منهُ كما يكمل الشاعر القافية من نفسهِ اذا أُلقي عليهِ بيت من الشعر دون القافية . ولمهرة الموسيقيين من هذا القبيل نوادر في غاية الدقة والغرابة كما ان للموسيقيي الطبع ولوعاً شديداً بسماع الغنآء والتطريب حتى تراهم يؤثرون محافل الطرب على كل محفل ويفوتون اعز الاوطار عليهم في سبيل سماع الالحان وينفعلون بها انفعالاً شديداً فتراهم يتلوون مع الالحان تلوّي الغصون مع النسيم . والذي يحضر محافل الطرب في هذه العاصمة ويرى

حركات الحضور ويسمع صراخهم « آه » ونحوها عند ختام كل جملة موسيقية لا يخامرهُ ادنى ريب في هذا القول

- ٦ -

اما موضوع هذا الفن فانهُ يُبحث فيهِ عن تأليف الالحان وايقاعها والترنيم والعزف بها . واللحن عبارةٌ موسيقية مؤلفة من عدة نَغَمٍ تختلف في المدة والحدة كما سيأتي ايضاحهُ . والنَغَمة صوتٌ موسيقيٌّ يلبث زماناً على درجة معلومة من الحدة . فاللحن من الموسيقى كالقصيدة من الشعر والنَغَم للحن كالحروف للكلام . والصوت نتيجة تموج الهوآء باهتزاز الاجسام الصائتة . فاذا ضُربَ وترٌ يهتزُّ اهتزازاتٍ متساوية المدة فيتموج الهوآء المحيط بهِ الى ان يبلغ غشآء السمع فيرجّهُ فتنقل الاعصاب السمعية ذلك الصوت الى الدماغ مقر الادراك . وكلما كانت الاهتزازات سريعة كان الصوت حادّاً (عالياً) ودقيقاً والعكس بالعكس . وتتوقف سرعة الاهتزازات في ذوات الاوتار على طول الوتر واشتدادهِ ودقتهِ فالوتر الدقيق القصير المشدود كثيراً احدّ صوتاً وادقّ واعلى والوتر الثخين الطويل المشدود قليلاً اضخم صوتاً واخفض . وفي ذوات النفخ يعتبر العمود الهوآئي في الانبوب كالوتر فتجري عليهِ احكامهُ المذكورة . وعلى ذلك كانت الاوتار الصوتية في الانسان تشتدّ وترتخي وتطول وتقصر وتدقّ وتغلظ على هذا النمط

والفرق بين الصوت الموسيقي وغيرهِ ان تفاوت الاصوات الموسيقية في عدد الاهتزازات محدود غير متغير كما يجيءُ في الكلام على السلَّم الموسيقي

فاذا شذّ عنهُ لم يُعدّ الصوت موسيقياً . وهذا التفاوت الثابت هو اساس ما يسمى بالدوزان ولذلك ترى صاحب القانون مثلاً لا يشدّ اوتارهُ مجازفة بل على قياس مفهوم في ذهنهِ وهو السلم الموسيقي . نعم ان المدَوْزِن لا يعلم عدد اهتزازات كل وتر في الثانية ولكن متى ضبط دوزانهُ ثم عُدَّت اهتزازات كل وتر باحدى الطرق المعروفة عند علماء الصوت وُجد ذلك التفاوت في عدد الاهتزازات صحيحاً كما يجب . اما الاصوات غير الموسيقية كالكلام ونحوهِ فالتفاوت بين طبقات حدّتها الناجمة عن تفاوت عدد الاهتزازات غير منتظم ولا مستقرّ على نسبةٍ معلومة ولهذا فليس فيهِ مزية الاطراب التي في الاصوات الموسيقية . ولامتحان ذلك اضرب على القانون اذ يكون دوزانهُ صحيحاً ما شئت غير متعمدٍ لحناً مخصوصاً ثم اضرب عليهِ كذلك اذ يكون الدوزان غير صحيح فترى ان الاصوات في الحالة الاولى اوقع منها في الحالة الثانية وان كان الضرب جارياً على غير لحن

- ٧ -

اما السلم الموسيقي فيتألف من انغامٍ متناسبة على مقادير محدودة . ولبيان ذلك نقول اذا ضُرب وتران متشابهان في الطول والثخن ومشدودان شدًّا متساوياً كانت اهتزازاتهما بالطبع متساوية العدد في مدة معلومة وكانت نغمتاهما متوافقتين توافقاً تامًّا حتى لا يفرق السامع بينهما بل يظنهما نغمةً واحدةً . واذا شُدّ احدهما اكثر من الآخر الى ان تصير اهتزازات الاول ضعفي اهتزازات الآخر اتفقت نغمتاهما ايضاً اتفاقاً مقبولاً في السمع ولكن يظهر بينهما الفرق بالحدة والضخامة اي يكون الاول ادقّ من

الآخر واحدٌ لان ضخامتهُ تكون نصف ضخامة الآخر وحدّتهُ ضعفي حدّتهِ . اما سبب اتفاقهما المقبول فهو تناسب الاهتزاز بينهما حتى اذا خطر الاول خطرتين خطر الآخر خطرة فتتطابق تموجات الهوآء الحادثة عن اهتزازهما واذا لم تكن اهتزازات الأَول ضعفي اهتزازات الآخر فلا تتفق النغمتان اتفاقهما في الحالة السابقة . ولايضاح ذلك اذا كان الأَول يهتز مئتي اهتزازة في الثانية والآخر مئة وعشرين مثلاً كان كلما اهتز الاول اهتزازتين اهتز الآخر اهتزازة وخُمساً فاختلف موقع اهتزازات الواحد من اهتزازات الآخر بحيث تكون تموجات الهوآء غير متطابقة ولذلك تسمع النغمتان متنافرتين . وهكذا اذا كانت اهتزازات احد الوترين اضعاف اهتزازات الآخر حصل الوفاق المذكور ولكن يكون الفرق بالحدة والدقة بينهما بقدر التضعيف . وقد يحصل وفاق مقبول بعض القبول بغير التضعيف كما لو خطر كلاهما في وقت واحد الاول ثلاث خطرات والآخر خطرتين

ثم ان نغمة الوتر الذي يهتزّ ضعفي اهتزاز الآخر تدعى جواباً لنغمة هذا الآخر ونغمة هذا تدعى قراراً لنغمة ذاك . فيرى من ذلك ان القرار والجواب طبيعيان لما علمناهُ من التناسب وتطابق التموجات كما مرّ آنفاً

والسلَّم الموسيقي يؤلف عادةً من سبع نغمات تتوالى من القرار الى الجواب كدرجات السلم ولكن التفاوت بينها غير متساوٍ في كلها بل يختلف في بعضها كثيراً في السلم الافرنجي وقليلاً في السلم العربي كما سيجيء . وجواب السلم يكون قراراً لسلم اعلى وقرارهُ يكون جواباً لسلم ادنى . وهكذا يمكن ان يتألف من الاصوات الموسيقية سلالم غير متناهية بالقوة وان

تناهت بالفعل وكل سلَّم جوابٌ لما دونهُ وقرارٌ لما فوقهُ اي كل درجة منهُ كذلك فالثالثة مثلاً من سلم الجواب جوابٌ للثالثة من سلم القرار وهكذا سائر الدرجات وصوت الانسان الطبيعي مهما كان حسناً وقوياً لا يتألف منهُ اكثر من ثلاثة سلالم الا نادراً واما بعض الآلات فيتألف فيها اكثر من ذلك كثيراً او قليلاً (ستأتي البقية)

متفرّقات

صنع الورق في سيام ـ وصف بعضهم صنع الورق في هذه البلاد فقال انهم يصنعونهُ من لحاء شجرٍ يسمى التوكوا يقطعون اغصانهُ الطريئة وينقعونها في المآء مدة ثلاثة ايام ثم ينزعون لحاءها ويجعلونهُ في المآء ايضاً مدة ثلاثة ايام اخر او اربعة وبعد تنقيتهِ يعرّضونهُ مدة يومين لحرارة نارٍ ضعيفة ويذرّون عليهِ شيئاً من مسحوق الجير ثم يعيدونهُ الى المآء في جرارٍ من الخزف ويضيفون اليهِ من مسحوق الجير اكثر من المرة الاولى ويتركونهُ كذلك بضعة ايام ثم يخرجونهُ ويغسلونهُ حتى يزول منهُ الجير ويطرقونهُ بمطرقةٍ حتى يصير اشبه بعجينةٍ ناعمة . وحينئذٍ يأخذون شبه غربالٍ من الشبك في كفافٍ (برواز) مربع طولهُ متر و ٨٠ سنتيمتراً في عرض ٤٠ ويفرغون تلك العجينة في الغربال بعد ان يعيدوا عجنها بالمآء ويسوّون الطبقة في ثخانةٍ واحدة ثم يدلكون العجينة بمطلمةٍ (شوبق) حتى

تنضغط ويخرج المآء منها ويتركونها بعد ذلك تجف في الشمس مدة عشر ساعات ثم يرفعونها ويمدّون عليها طبقةً من غرآء دقيق الرز ويدلكونها بحجرٍ صقيل فتكون طبقاً من الورق • فاذا ارادوا ان يكون الورق اسود من الذي يكتبون عليهِ بالقلم الحجري صبغوهُ بمزيجٍ قاعدتهُ الفحم النباتي

تقليد الذهب ـ ذكرت احدى المجلات الافرنجية ان بعض المُعانين لهذا الشأن ركّب مزيجاً جاءَت فيهِ كل خصائص الذهب من اللون وقبول الطرق والانسحاب واللحام والصقل واذا عُرّض لفعل املاح الامونياك او بخار النتروجين لا يتغير شيءٌ من منظرهِ

اما صفة هذا التركيب فيؤخذ ٩٦ جزءًا من النحاس و ٦ اجزآء من الانتيمون وتذاب معاً ولتزداد كثافة المزيج يضاف عليها قليلٌ من المغنيسيوم وكربونات الكلس • ونفقة الكيلغرام من هذا المزيج لا تتجاوز ثلاثة الى اربعة فرنكات

ادخال الابرة في قطعة من المسكوك ـ لا يخفى ان بعض الاجسام اصلب من بعض فالقطعة من الزجاج مثلاً تؤثر في الرخام والألماس يؤثر في الزجاج وكذا الفولاذ (الصلب) والنحاس او الفضة . وعليهِ فليس من الممتنع ادخال ابرة في قطعة من النحاس او الفضة لانها اصلب منهُ كثيراً غير ان المانع من ذلك انها مع صلابتها شديدة القَصَم (يقال جسمٌ قَصِم وقَصِف اذا كان سريع الانكسار) فاذا اريد قسرها على الدخول في قطعة

النحاس مثلاً كما يدخل المسمار في الخشب انقصفت قبل ان تدخل ولكن اذا امكن ضبط الابرة من الميل والانحناء امكن ادخالها . والحيلة في ذلك ان تغرز الابرة اولاً في قطعةٍ من الفلين يكون طولها طول الابرة فتصير كانها في قراب يضبطها من جميع الجهات فلا يبقى سبيل لان تميل الى جهةٍ ما وحينئذٍ يمكن ان تُضرَب على محورها ضرباً شديداً بدون ان تنكسر

فاذا تم ذلك توضع الفلينة والابرة فيها على القطعة من المسكوك المراد ادخالها فيها وتوضع القطعة على مائدةٍ جامدة ثم تؤخذ مطرقة وتُضرَب بها ضرباً شديداً فتنزل الابرة بقدر انضغاط الفلين بشرط ان تكون الضربة معتدلة ولا تُعاد والا فاذا اختلفت الضربتان انكسرت الابرة لا محالة

فوائد

استعمال البترول في التصوير الزيتي ـ الف الناس منذ عهدهم بالحضارة ان يزخرفوا جدرانهم بالنقوش والتصاوير المختلفة كما تُرى آثار ذلك الى اليوم في بعض المدافن بمصر القديمة وغيرها الا ان المواد الملونة سوآءٌ كانت من الاتربة او الاملاح المعدنية لا بدّ لها عند الاستعمال من مائعٍ تداف بهِ ليمكن اجرآؤها بالصناعة وكانوا قديماً يمزجونها بمذوَّب شمع العسل وحدهُ او ممزوجاً بخلاصة التربنتينا ولكن مادّة اللون كانت مع ذلك لا تثبت على الاحتكاك فتتقشر على الايام وتتشوَّه ومنهم من كان يمزجها بالمآء والغرآء وآح

البيض فكانت الالوان بذلك اشدّ تماسكاً الا انها لم تكن تثبت على رطوبة الجوّ فلم يكن يمكن استعمالها من الخارج الا في الاقاليم الشديدة الجفاف ومع ذلك فانهم ما زالوا على استعمال الآح الى الاعصر المتوسطة ولم يُعرَف التصوير بالزيت الا منذ القرن الخامس عشر

على ان التصوير بالزيوت المجفِّفة مع ما يتسنى بهِ من تماسك موادّ التلوين وثباتها فان الزيت المستعمل فيهِ مهما كان نوعهُ ودرجة نقاوتهِ لا بدّ ان يتأكسد بعد حين فيصفرّ ثم يسمرّ الى ان يصير في آخر الامر اسود واذا استُعمل لهُ غير ذلك من المجففات كاملاح الرصاص مثلاً كان هذا التأكسد اسرع ولا سيما اذا عُرِّض للانوار الصناعية كغاز الاستصباح فان ما ينبعث عن هذه الانوار من الابخرة يزيد في سرعة تأكسدهِ ولذلك فكثيراً ما يُرى التصوير في بعض المجتمعات العمومية بهيًّا ناضر الالوان فلا يمرّ عليهِ الا بضعة اشهر حتى يتغير وتكمد الوانهُ ثم لا يعود الى ما كان عليهِ مهما بولغ في غسلهِ وتنظيفهِ واذ ذاك يضطرّ الى قشرهِ وتجديدهِ وفي ذلك من المغرم ما لا يخفى

وقد اكثروا من امتحان الموادّ المجففة فكانت النتيجة في كلها واحدةً حتى خطر لبعضهم في هذه الايام استعمال البترول فكان فيهِ النجاح المطلوب وذلك بان تؤخذ المادّة الملوّنة مَدُوفةً بالزيت حسب العادة لكن لا يُجعَل فيها من الزيت الا المقدار الذي لا بدّ منهُ ثم تُمَدّ بالبترول المصفّى الى ان تصير بالقوام اللازم للاستعمال فاذا أُخذ ثلاثة كيلغرامات من كربونات الرصاص مثلاً دِيفت بثلاثة ارباع اللتر من زيت الكتان المعروف

ثم اضيف اليها لتر من البترول بحيث يحل البترول محلّ خلاصة التربنتينا وهو كما لا يخفى ارخص ثمناً فهيه مع كونه افضل في الصناعة توفيرٌ في النفقة

لحام للحديد والفولاذ (الصلب) مع احمآئهما الى درجة الحمرة فقط — يؤخذ ٢٥ جزءاً من دُقاق البورق و٢٥ من برادة الفولاذ و٧ من ملح الامونياك و٢٢ من صمغ الكوباهي وتُطبَخ هذه الاجزآء كلها على حرارة لطيفة في اناءٍ من حديد حتى تتصلب ثم تُسحَق وتحفظ جافةً الى حين الاستعمال

تليين انابيب المطّاط (الكاوتشوك) — لمنع هذه الانابيب من التصلب يكفي ان تُغمَس مدة نصف ساعة في مغطس مؤلف من جزءين من المآء وجزء من الامونياك

اسئلة واجوبتها

مصر — ارجو ان تفيدوني عن الصحيح من قولهم جاء الثلاثة الرجال وجاء الثلاثة رجال وعن الافصح من قولنا عَرَضَ هذه المسئلة المهمة عليهِ او عَرَضَ عليهِ هذه المسئلة المهمة كما ارجو ان تفيدوني عن المصنفات العربية التي يُرجع اليها في معرفة ما ينبغي اتباعهُ في امثال هذه التراكيب

احد المشتركين

في مجلة الضياء

الجواب ـ اما المسئلة الاولى فالصحيح المثال الاول واما الثاني فمع انهُ من التراكيب المهجورة فصحتهُ ان تنصب الرجال فتقول جآء الثلاثة رجالاً وكذا المئة رجلاً والالف رجلاً لانهُ مع تعريف اسم العدد تمتنع الاضافة فلا يبقى الا النصب على التمييز

واما المسئلة الثانية فتقدّم المفعول بهِ او المجرور بحسب ما تبني عليه الحديث تقول وقعت لي مسئلةٌ مهمّة فعرضت هذه المسئلة على فلان فتقدّم المسئلة لان الكلام عنها . وتقول بلغني ان فلاناً من اهل العلم فقصدتهُ وعرضت عليهِ مسئلة كذا تقدم ضمير الرجل لان الكلام عنهُ . واما المصنفات التي يُرجَع اليها في هذه التراكيب فهي كتب البيان على انهم لم ينصّوا على جميع الصور التي تقع في تراكيب الكلام لان الاحاطة في مثل هذا مما لا يمكن ولكن هنالك من القواعد الكلية ما اذا احسن الطالب اعتبارهُ لم يخفَ عليهِ حكم الجزئيات الراجعة اليهِ

الاسكندرية ـ جآء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الايام لفظة مرتجلة عرّبها اصحاب الجرائد عندنا بدرْفَسَ وهي كلمةٌ مشتقة من اسم دريفوس الرجل المشهور فهل ورد في العربية شيء من مثل ذلك

مشترك

الجواب ـ لا نذكر من مثل ذلك عندنا الا حكايةً جاءت في الاغاني محصلها ان بدر بن معشر الغفاري كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعتهِ فاتخذ

مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ويقول

نحن بنو مدركة بن خندفِ　　من يطعنوا في عينهِ لم يطرفِ
ومن يكونوا قومهُ يغطرفِ　　كانهم لجة بحرٍ مُسْدِفِ

وكان ينشد ذلك وهو باسط رجليهِ يقول انا اعزّ العرب فمن زعم انهُ اعزّ مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجلٌ من بني نصر بن معاوية يقال لهُ الاحمر بن مازن فضربهُ بالسيف على ركبتهِ فاندرها اي اطارها ثم قال خذها اليك ايها المخندفُ اهـ

آثار ادبيّة

انيس الجليس ـ هي المجلة النسائية المشهورة لحضرة صاحبتها ومنشئتها السيدة الكسندرا ملتيادي افيرينوه كريمة المرحوم قسطنطين الخوري وقد علم كل من طالع هذه المجلة الانيقة ما اشتملت عليهِ من سنيّ المطالب ومفيد المباحث ولا سيما فيما يتعلق بالسياسة المنزلية وما يتصل بها من احوال الأُلفة الزوجية وشؤون التربية والتعليم وتهذيب الاخلاق والعوائد الى غير ذلك من الحكم والآداب المتنوعة والفكاهات اللطيفة ممثّلاً جميع ذلك بعبارة فصيحة الالفاظ سهلة المفهوم يستعذبها السمع ويتعشقها الطبع

وقد اجتازت هذه المجلة سنتها الاولى وورد علينا الجزء الاول من سنتها الثانية فاذا هو كالاجزاء التي سبقتهُ حافلٌ بالفوائد الجليلة والشذور النفيسة مع زيادة تحسينات حسيّة ومعنوية طبقاً لما وعدت بهِ في الجزء

الاخير من السنة الماضية . فنثني على حضرة منشئتها الفاضلة اجمل الثنآء لما تبذلهُ من العناية والدرهم في خدمة البلاد ونسأل لمجلتها هذه مزيد الانتشار والامتداد

المحبة ـ هو اسم مجلةٍ اسبوعية تصدر من جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية في بيروت في ست عشرة صفحةً كبيرة صاحب امتيازها حضرة الاديب فضل الله افندي فارس ابي حلقة . وقد تلقينا الاعداد الأُول منها فوجدناها مشتملةً على كثيرٍ من المقالات والمباحث المفيدة في اغراض شتى بين دينيـة وادبية وتاريخية وصحية مما هو حريٌّ بالمطـالعة والاستفادة . فنسأل لهذه المجلة الثبـات والنمآء ونثني على همم رجال الجمعية المشار اليها ثنآءً طيباً لما يبثون من الخير في البلاد ونحث الجمهور على اقتنـآء هذه التحفة النفيسة والانتفاع بما فيها من الفوائد

مغني اللبيب عن الطبيب ـ كتابٌ طـابق اسمهُ مسمّاهُ عني بوضعهِ حضرة النطاسيين الفاضلين الدكتور داود ابي شعر والدكتور امين ابي خاطر اودعاهُ كل ما تلزم معرفتهُ من تركيب الجسم الانساني وما يعرض عليهِ من الامراض والآفات مع ذكر طريقة معالجتهـا وتمريض اصحابهـا واقفَين في ذلك عند القدر الذي يتمكن العامي من تناولهِ ويجوز لهُ ان يقوم فيهِ مقام الطبيب . وقد قسماهُ الى خمسة اقسام احدها في تركيب الجسم والثـاني في العقاقير الدوآئية والثـالث في الامراض الباطنة والرابع في الآفات الجراحية

والخامس في التمريض فشرحا كل ذلك بعبارةٍ واضحة تجافيا بها ما استطاعا عن المصطلحات الطبية الى اللفظ الذي يتمكن كل احدٍ من فهم مضمونهِ والعمل بهِ فجآء كتاباً كثير الفوائد حرياً بان يقتنيهُ كل رب بيتٍ ويتخذهُ مشيراً لهُ في طرق المحافظة على الصحة ودفع غوائل الامراض . فجزى الله مؤلفيهِ الفاضلين خير الجزاء ولا برحا مصدراً لجزيل النفع وموردا لجميل الثنآء

والكتاب واضح التبويب حسن الطبع مزين بكثير من الرسوم يبلغ نحواً من ٥٠٠ صفحة وثمنهُ اربعة فرنكات ونصف

رزءٌ أليم

كان اليوم التاسع من هذا الشهر يوماً اظلمت على عالم الادب سمآؤه واكفهرّ بضباب الاحزان صبحهُ ومسآؤه انطلقت فيهِ ألسنة البرق بما اصمّ المسامع واستوكف سُحُب الاجفان بهتّان المدامع وقد حمل الينا نعي غصنِ الادب النضير وبدر سمآئهِ المنير المرحوم الطيّب الاثر والعين نابغة العصر وشاعر القطرين الشيخ نجيب الحدّاد وكفى بذكر اسمهِ تعريفا ومن يجهل اسم نجيب الحداد وقد ملأ البلاد كتابةً وتأليفا فعُرِف بانهُ الشاعر الذي كان رُقيةَ الألباب شعرُه والناثر الذي كان حليةَ الاسماع نثرُه والكاتب الذي كانت تتسابق خواطرهُ واقلامُه ويتبارى في مضمار البديهة نثرهُ ونظامُه وقد خدم العلم نحواً من سبع عشرة سنةً جدّد فيها معالم الآداب ونشر بزّ الفصاحة بعد ما طوتهُ ايدي الاحقاب

ونهج من طريقة الانشآء ما لم يطرقهُ طارقٌ قبله وسنّ من مذاهب الشعر ما لم يطأ احدٌ من المتقدمين سبُلَه

استأثرت بهِ رحمة الله وهو في ريعان الشباب وجدّة الإهاب غير متجاوز اثنتين وثلاثين سنةً كان فيها مثال الظرف ومحاسن الآداب فذهب والعيون تودعهُ بالعبرات والصدور تشيّعهُ بالزفرات وقد عُقرت بجانب ضريحهِ ركائب الآمال بعد ما عُقِلَت من ذلك الجسد عند طللٍ بالٍ ولم يبقَ الاّ طيّ القلوب على تذكارهِ وجمع الايدي على نفائس آثارهِ واطلاق الالسنة بتعديدهِ ورثائه وترديد الحسرات في ندبهِ وبكائهِ

وعزيزٌ على الضيآء ان ينشر نعيهُ على صفحاتهِ وقد كان مُعدًّا لنشر طيّبات نفثاتهِ وتقريظ ما يقلّد بهِ جيد العصر من جواهر كلماتهِ وأنَّى للضيآء ان يفيهُ حقّ رثآئهِ وتأبينهِ ومَن احقّ من الضيآء ان يجهر عليهِ بحسراتهِ وشجونهِ وهو ابن الشقيقة بل شقيق الروح الذي جرح الفؤاد بفقدهِ وقد كان مرهم الفؤاد المجروح وبالله ما ندري أنندب في هذا الموضع شبابَه ام نعدد مناقبهُ وآدابَه ام نعزّي مريديهِ واحبابَه ام نسأل الله ان يعطر برحمتهِ ترابَه ويُجزِل في نعيمهِ ثوابَه

اللهمّ انهُ قد يمّم جوارك فافسح لهُ في جوارك محلاّ وأجمل برضوانك نُزلهُ انهُ كان لرضوانك اهلا وهبنا على الرُزء فيهِ صبراً يبرّد قلوب صحبهِ وآلهِ وأضف اجر الحزن فيهِ الى اجر اعمالهِ برحمتك يا ارحم الراحمين

سننشر ترجمة الفقيد مع رسمهِ في الجزء التالي ان شآء الله

فكاهات

رواية

عواقب اليأس [1]

على الساحل الغربي الجنوبي من انكلترا بلدةٌ يقال لها بليموث حركة اشغالها لا تنقطع لانها فرضةٌ بحرية لا يمرّ يومٌ الا يكون في مينآئها عدد عظيم من البواخر بين واردة وصادرة . وعلى نحو ساعةٍ من بليموث قرية صغيرة فيها ابنيةٌ معدودة ولكنها حسنة واراضيها واسعة خصيبة يقطنها نفرٌ يسير من اغنيآء الانكليز ممن قد سئموا معاناة الاشغال فتفرغوا لقضآء ايامهم الاخيرة بمعزل عن محن الاعمال وضوضآء الناس فبنوا لهم منازل هناك تكتنفها الحدائق النضرة والادغال الكثيفة وجداول المياه والبحر منبسطٌ امامها كانهُ بساطٌ من اللازورد وقد انبثت فيهِ السفن والزوارق فحاكت الكواكب في القبة الزرقآء

وكان في جملة سكان هذه القرية ارملةٌ عجوز تبلغ الخامسة والخمسين من العمر يقال لها اللادي تلبوت كان قد توفي زوجها من مدةٍ طويلة وترك لها ثروةً واسعة من الاموال والعقار فانقلبت بعد وفاتهِ الى هذه القرية واقامت بها في قصرٍ بديع وانقطعت هناك الى تفقُّد اراضيها واستقبال الجماعات الذين كانت تدعوهم حيناً بعد حين الى قضآء بضعة ايام في قصرها.

---

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

وان اللادي المذكورة خرجت في بعض ايام الربيع الى موقف القطار لاستقبال جماعةٍ من مدعوّيها فلما وقف القطار تلقتهم بمنتهى الحفاوة والترحاب ثم ركبوا العربات واموا جهة القصر . وبينما اللادي في عربتها وقد هموا بالمسير حانت التفاتةٌ منها فرأت فتًى غريباً في عنفوان الشباب قد نزل من القطار وسار قاصداً طريق القرية فنادتهُ بقصد ان تكلمهُ فدنا منها ورفع قبعتهُ لها مشيراً بالسلام . وكان الفتى طويل القامة اشقر الشعر ابيض اللون ازرق العينين تنبئان عن نباهة وذكاء وكانت ملامحهُ تدل على انهُ ليس دون التي تخاطبهُ مكاناً غير انها تبينت في نفسهِ انكساراً وفي هيئتهِ كمداً يحاول ان يخفيهُ فازدادت رغبتها في التعرف بهِ واستطلاع كنه احوالهِ . فقالت لهُ انا اللادي تلبوت فهل لك ان تعرّفني اسمك . قال اسمي الماجور كرستيان . قالت لا يثقل عليك تطفلي ايها الماجور وأذن لي ان اسألك من تقصد في بلدتنا ومن لك من المعارف فيها . قال لا معارف لي فيها ولا في هذه الناحية كلها غير اني قد سمعت انها بلدة ساكنة ساكتة يقصدها كل من احب ان يفرّغ نفسهُ من عناء الاشغال وضيق الهموم ولم اهتمَّ بان يكون لي فيها من اعرفهُ لاني لا اظن ان بلدةً بانكلترا تخلو من نزلٍ يأوي اليهِ الغريب . فتبسمت اللادي وقالت لقد اخطأ ظنك ايها الماجور فان هذه البلدة لا نزل فيها وليس فيها من يقبل ضيفاً الا اذا كان مدعوًّا غير انك لا تعدم في منزلي غرفةً فسيحة وسريراً وطيئاً وطعاماً لذيذاً اذا احببت ان تزيد سرونا بحضورك . فقال الماجور عفواً يا سيدتي اني اشكر تنازلكِ وكرمكِ من صميم فؤادي غير اني اخشى ان جمود افكاري لا يدع لكم

سبيلاً الى التلذذ بحضوري فأرى الافضل ان ارجع من حيث اتيت . قالت لكن لا قطار آخر يسافر اليوم فلا بد لك من الاقامة عندي فهلمَّ معنا واذا وجدنا حديثك طيباً تمتعنا بهِ وان كانت افكارك جامدةً كما قلت تركناك وشأنك الى تنطلق نفسك مما هي فيهِ . ثم اشارت اليهِ بالصعود فصعد الى العربة شاكرًا واخذا يتجاذبان اطراف الحديث حتى بلغوا الى القصر فاسرعت المضيفة واخذت كلاًّ منهم الى الغرفة التي أُعدّت لهُ لازالة غبار الطريق والاستعداد للعشآء . ولما بُسطت المائدة اجتمع جمهورهم للطعام ودارت بينهم الاحاديث والنوادر واللادي تلبوت تظهر لهم من الحفاوة واللطف ما زاد ذلك الاجتماع انساً وابتهاجاً . وكان الماجور كرستيان طول وقتهِ صامتاً مطرقاً لا يزيد على التبسم الخفيف اذا دعاهُ الى ذلك داعٍ وتبين الجميع ان للماجور همًّا يناجيهِ فادركتهم الشفقة عليهِ وحاروا فيما يسلونهُ بهِ ويبسطون من انقباضهِ . ولما فرغوا من الطعام قاموا فدخلوا بهو المنزل واخذوا في ضروبٍ من الالعاب ثم قام الماجور الى آلة طربٍ هناك فعزف عليها عزفاً شجياً تحركت لهُ افئدة الجميع ثم تنهد من قلبٍ جريح وانشد اغنيةً محزنة ما بلغ منتصفها حتى اخذت دموعهُ تتساقط على عارضيهِ كالمطر وكانت هيئتهُ وكلمات اغنيتهِ مما تنصدع لهُ القلوب رحمةً فاخذ الجميع يبكون لبكائهِ . ولما فرغ التفت فرأى كلاًّ يمسح دموعهُ بمنديلهِ فحيّا صامتاً وذهب الى غرفتهِ حزيناً وقام الحاضرون بعدهُ فانصرفوا كل واحدٍ الى سريرهِ وقد شغلتهم حالة الماجور وما فيهم الا من تمنى ان يقف على حقيقة حالهِ

ولما كان الصباح نهض كرستيان من سريرهِ ولم تكن قد أُغمضت

جفونهُ طول الليل وتوجه الى حديقة القصر فجلس على مقعدٍ هناك مصنوع من جذوع الشجر يجري امامهُ معين ماء وجعل يتأمل في مياههِ المتسلسلة وخريرهِ المتواصل وبينا هو كذلك اذ شعر بوقع اقدامٍ بالقرب منهُ فالتفت فاذا باللادي تلبوت واقفة بازآئهِ بلباس الصباح . وبعد تبادل التحية بينهما سألتهُ عن ليلتهِ فشكرها على ذلك واثنى على كرم ضيافتها فجلست الى جانبهِ وامرتهُ بالجلوس ففعل ثم قالت لهُ اعلم ايها الماجور اني ارملة فقدت زوجي منذ نحو عشرين سنةً وترك لي من المال والعقار شيئاً كثيراً . وقد طلبني كثيرون للاقتران بي فابيت لاني لم ارجُ ان اجد من يخلف زوجي في حسن صفاتهِ وفرط حبهِ لي فآثرت ان اتمتع ببقية حياتي بما لديَّ من المال دون ان احكّم عليّ رجلاً . ولقد وجدت اعظم لذةٍ اغتنمها هي ان اؤاسي البائس واخفف كرب المحزون ما وجدت الى ذلك سبيلاً وقد لمحت منذ رايتك انك في همٍّ يساورك ولا تستطيع دفعهُ فاحببت ان استطلعك طلع حالك لعل في طاقتي ان اعينك على ما انت فيهِ او ازيل عنك ما تجدهُ وان لم استطع هذا ولا ذاك فلا اقلّ من ان تجد راحةً بالشكوى اذا رايت امامك سامعاً يشاطرك اساك ويكتم اسرارك في صدرٍ اعمق من القبر

وكان في ملامح اللادي ولهجة كلامها ما يؤكد اخلاصها وانها تنوي تحقيق ما تقول فتنفس طويلاً وجالت في آماقهِ عبرةٌ حارّة ثم التفت اليها وقال اني لا اروم المساعدة في شيء لان المساعدة التي ابغيها هي مما لا اطمع في الحصول عليهِ من بشر ولست ارجوهُ الا من فضل الله ورحمتهِ واما المال فلديّ منهُ بحمد الله ما لا احتاج معهُ الى مزيد غير ان ما أبديتهِ

لي من الحفاوة بي والاهتمام بشأني يدعوني الى ان اخبركِ بخبري كما يكاشف الولد والدتهُ بما في صدرهِ وحسبي ان تشعري معي بما يكنهُ ضميري وترثي لبلواي . ثم اخذ في قصتهِ فقال اني وُلدت من والدين انكليزيين في مدينة فلورنسا من ايطاليا حيث كانت تجارة ابي واملاكهُ الواسعة غير ان والديَّ لم يُقسم لهما ان يتمتعا بمشاهدتي طويلاً لانهُ في السنة التي عدت فيها من المدرسة توفي كلاهما في شهرٍ واحد وتركاني لطيماً . فاقمت وكيلاً يتولى اشغال ابي وما ترك لي من الاملاك ودخلت في سلك الجندية فأُرسلت الى الهند ولبثت هناك نحواً من عشر سنوات نلت فيها رتبة ماجور ثم انقلبت الى مسقط راسي فوجدت ثروتي قد ازدادت اضعافاً . واقمت بفلورنسا زمناً طويلاً الى ان كنت ذات يومٍ في دعوةٍ عند صديقٍ لي فرأيت فتاةً ايطاليانية متناهيةً في الجمال فملت اليها وعزمت على الاقتران بها . ولما تمكنت الالفة بيننا وجدت عندها من التعلق بي ما لا يقلّ عن تعلقي بها فعرضت عليها ما في نفسي فاطرقت وانقبضت ثم تنهدت وقالت اني احبك حباً لا مزيد عليهِ وأعلم انك تحبني كذلك غير اني ارجو ان يكون حبك لي كحبّ اختٍ لاني لست اهلاً لان اكون زوجةً لك . فظننت لاول سماعي ذلك منها انها ربما استبعدت ما اقول لها لما بيننا من التفاوت في الثروة اذ كانت هي رقيقة الحال ولم تكن من اهل الغنى فلم اياس من الحصول عليها ولبثنا على ما كنا عليهِ من مواصلة الاجتماع وكان الحب بيننا يزداد يوماً عن يوم حتى لم يعد احدنا يصبر عن لقاء الآخر يوماً واحداً . ثم اني اعدت عليها الطلب مرةً اخرى وسألتها اما ان تعدني بالاجابة الى مبتغاي واما ان

تقطع املي بتةً لاهاجر ايطاليا وانقطع عن العالم باسرهِ . فلما رأت مني ذلك الاصرار قالت لا أحبّ اليّ من هذه السعادة يا كرستيان وما امتنعت منها اولاً الاّ حرصاً على سعادة مستقبلك واما وقد اصررت على طلب موافقتي لك فها ان يدي ملكٌ لك وانا بكليتي وقفٌ على خدمتك وراحتك بشرط ان لا تسكن ايطاليا ابدًا . فاجبتها الى ذلك وبعد مدة يسيرة اقترنت بها وقضينا ايامنا الاولى على اتمّ الصفو والنعيم الا انها كانت لا تفتر عن الالحاح عليّ في مغادرة ايطاليا وكنت انا اودّ ذلك ايضاً للرجوع الى موطن آبآئي غير ان اشغالي وعلائقي التجارية لم تكن لتسمح لي بالاسراع في السفر فلم يكن لي بدٌّ من تأجيلهِ حيناً بعد حين . ولما كان احد الايام قالت لي احذر على سعادتك وهلمّ نزايل ايطاليا في اسرع ما يمكننا والاّ لم نامن حدوث حادثٍ يفرّق بيننا وينغص عيشنا ما بقينا فوعدتها بالتعجيل في اجابتها وخرجت لقضاء مهماتي استعداداً للسفر . فبينا انا في احد المخازن اذا بزوجتي قد دخلت على اثري وهي مستندة على ذراع رجل غريب لا اعرفهُ فنظرت اليها وقد اخذ مني الدهش كل مأخذ فلم تلبث ان تقدمت اليّ وقالت هات الف ليرة في هذه الدقيقة . فزادني ذلك حيرةً ووقفت مبهوتاً من وقاحتها هذه التي لم اعهدها فيها وقبل ان اراجعها بكلمة قالت الم تسمع يا هذا نخذ من يدي لتتعلم ان تطيعني متى امرتك وبسرعة البرق اخرجت من جيبها مسدّساً فاطلقتهُ عليّ فاصابتني رصاصتهُ في جنبي الايمن وسقطت لا اعي شيئاً فما افقت الا وانا في احد المستشفيات والطبيب يعالجني . واول ما امكنني النهوض ركبت واسرعت الى منزلي فلم اجد زوجتي وسألت عنها

الخدم فقالوا انها خرجت يوم خروجي بعدي بقليل والى ذلك الوقت لم تعد . فقضيت ذلك اليوم وانا في اشد القلق والاضطراب ومذ ذاك جعلت همي الوحيد ان ابحث عن زوجتي لاعلم اين هي واعرف السبب الذي دعا الى هذا الانقلاب السريع والعمل الفظيع فبحثت اياماً كثيرة ولكن بدون جدوى. ولما اعيتني الحيل وسئمت الحياة بعت جميع املاكي وحصرت ثروتي في المصارف وجعلت انتقل من بلدةٍ الى اخرى وانا ابحث عنها حتى بلغت الى هنا لعلي اقف لها على اثر

وكانت اللادي تلبوت تسمع لهُ باصغآءٍ عظيم وقد اثر فيها حديثهُ تأثيراً شديدًا حتى لم تملك دموعها فاجتهدت في تعزيتهِ وتخفيف جزعهِ ما امكن ولما حان وقت الطعام وكان الضيوف في الانتظار اخذتهُ معها فاكلوا جميعاً • وبعد الطعام اقترحت اللادي ان تذهب بضيوفها الى متنزهات البلدة وكان على بعد نصف ساعة من منزلها بنآءٌ جميل تحيط بهِ الخمائل والمياه فانطلقت بهم الى تلك الناحية لانها سمعت ان احدى الخواتين قد استأجرت تلك الارض فاحبّت ان تعرفها فلما بلغت المحل المذكور جلسوا جميعاً على العشب الاخضر في ظل شجرةٍ من حدائقهِ يتمتعون بتلك المناظر الشائقة . وبينا هم كذلك اذا بالماجور كرستيان قد وقف يحدّق الى شخصٍ لاح لهُ بين الاشجار قاصدًا المنزل ثم صاح باعلى صوتهِ ها هي ذي وسقط على الارض فاقد الشعور . فتحير القوم لما اصابهُ واسرعوا بنقلهِ الى البيت ولما افاق دخلت عليهِ اللادي وسألتهُ عما عرض لهُ فاخبرها انهُ رأى زوجتهُ بعينها داخلةً الى المنزل وهي عريانة وقد استندت الى ذراع الفتى الذي رآهُ

معها حين اطلقت عليهِ الرصاص

وجعل كرستيان بعد ذلك يتردد كل يوم الى ذلك الموضع لعلهُ يصادف زوجتهُ او يطلّع من امرها على شيءٍ آخر فلم يكن يرى الا الامور الدالّة على تهتكها فكان ذلك يصرف عزمهُ عن الرغبة في مقابلتها ويزيد في حرقتهِ وحزازات صدرهِ • وفي تلك الاثناء قدمت الى تلك البلدة خاتونٌ من المثريات فاكترت لها قصراً واقامت بهِ بعد ان اتقنت فرشهُ ورياشهُ وربت فيهِ الخيول الكريمة وسائر انواع الطيور والحيوانات الداجنة حتى صار مسكنها مقصداً لسكان تلك الناحية يتلهّون بالنظر الى محتوياتهِ ويقضون اوقاتهم في حدائقهِ . وكان من غريب امر هذه الخاتون صاحبة القصر انها لم تكن تخرج من غرفتها ولم يرَ وجهها احدٌ قط وارادت اللادي تلبوت ان تسرّ ضيوفها فبعثت برقعةٍ الى صاحبة القصر تستأذنها في الذهاب مع ضيوفها لزيارة القصر والنظر الى ما فيهِ فأذنت لها في ذلك عن طيبة خاطر • وفي اليوم التالي انطلق جمهورهم الى القصر واخذوا يطوفون فيهِ فدهشوا لما شاهدوا فيهِ من النفائس والمناظر البديعة بين اثاث وحيوان وفرش وزينة . وبينا هم يتنقلون في غرفهِ اذ سمعوا عزفاً على آلة طرب وصوتاً رخيماً ينشد فوقفوا جميعاً يتسمعون لذلك الغناء وما كاد ذلك الصوت يقع في مسمع الماجور حتى ارتعش شديداً وقذف بنفسهِ الى جهة الباب ووقف مصيخاً• واذ ذاك تقدم الخادم ورغب اليهم ان لا يدخلوا تلك الغرفة لانها غرفة مولاتهِ الخصوصية • وكانت الاغنية هي نفس التي انشدها الماجور في قصر اللادي وهي اول اغنيةٍ علمها لزوجتهِ قبل اقترانهِ بها فاشتغل قلبهُ بها

وعكف على الخادم يسألهُ عن مولاتهِ من هي ومن اين اتت فقال انهُ لا يعلم عنها الا انهـا دائمة الجولان من بلدةٍ الى اخرى وانهُ دخل في خدمتها منذ سنة وكانت اذ ذاك في لندرا . قال المـاجور اوليست مولاتك ايضـاً تقيم بالقصر الذي بشمال ظاهر البلدة قال لا فان مولاتي لا تعرف من هذه البلدة سوى الطريق الذي بين محطة القطار وقصرها لانها منذ وصولها لم تخرج قط وهي دائمًا في غرفتها لا تواجه احداً

وكانت الظنون تتزايد في مخيلة الماجور وقد ارتسمت على وجههِ دلائل الاضطراب الشديد . ثم عاد الصوت الى انشادهِ فادنى المـاجور اذنهُ من الباب مصغياً ولما اتمت المنشدة البيت الاول لم يتمالك كرستيان نفسهُ من انشاد البيت الثاني وللحال توقف الضرب والغنآء من الداخل وفي اسرع من لمح البصر فُتح الباب وظهرت من ورآئهِ الفتـاة وهي صفرآء اللون مهزولة الجسم وحالما وقعت عينها على كرستيان القت بنفسها عليهِ وسقطا كلاهما مغشياً عليهما. فتبادر الواقفون اليهما ولما افاقا ادخلتهم الخاتون جميعاً الى غرفتها وجلست بجانب كرستيان زوجها . وحينئذٍ لم يرَ كرستيان بدًّا من اطلاع الحضور على قصتهِ فاخذ يسردها عليهم ثم سأل زوجتهُ ان تخبرهم لمَ فعلت بهِ كذلك واين ذهبت بعد تركها لهُ . وكانت الخاتون تتعجب مما قصهُ زوجها ثم التفتت اليهم فقالت اني من يوم تزوجت بالماجور كنت الحّ عليهِ بالخروج من ايطاليا لان لي اختاً قبيحة السـيرة قد قضت عمرها في ارتكاب المنكرات والرذائل حتى اشتهر امرها في ايطاليا وحبسناها مراراً في سجونٍ للمجانين ففرّت منها وكنت اخشى ان زوجي يطلع على امرها فاسقط من عينهِ . فلما خرج

في ذلك اليوم المشؤوم استبطأتهُ وخرجت اقتفي اثرهُ وبينما انا في الطريق صادفت اختي على غير انتظار فشهرت عليّ السلاح وقادتني امامها صاغرةً الى السجن الذي هربت منهُ اذ ذاك واخذت تؤنب الحراس على ان تركوني افرّ زاعمةً اني انا التي كنت مسجونة واوصتهم ان يحتفظوا بي وعادت هي الى متابعة منكراتها واعمالها البذيئة ولم اتمكن من اقناع سجاني بالواقع الا بعد سنتين . ولما اطلقوني عدت الى المنزل فوجدت ان كرستيان قد باع كل شيء وسافر الى حيث لا يعلم احد فطفقت ابحث عنهُ في كل وجه ولما لم اقف لهُ على اثر ظننت انهُ ربما رأى اختي وما هي فيهِ من الحال الدنيئة فانف مني ومن اسرتي وسافر الى حيث لا ادركهُ فوطنت نفسي على ان اقضي بقية ايامي في هذه العزلة بالسكينة والهدوء

وكان الجميع يعجبون من هذه الحوادث الغريبة وكرستيان مطوّقٌ خصر زوجتهِ بذراعهِ والدموع تتساقط على خدّيهِ . وما كادت تفرغ من قصتها حتى دخل الخادم فقال يا مولاتي ان بالباب سيدةً تروم مواجهتكِ فأمرتهُ بادخالها واذا هي اختها وقد انتصبت في وسط الغرفة وفي يدها المسدس المعهود ولم تكن تترقب ان ترى هذا الجمهور هناك وللحال وثب كرستيان اليها وثبة النمر فاوثقها وسلمها الى الخادم وقد عجبوا كلهم من شدة مشابهتها لاختها وحققت لهم هذه الحادثة ما سمعوهُ . فهنأوا كرستيان وزوجتهُ باجتماعهما بعد مرارة ذلك الفراق ثم ارسلوا اختها الى البيمارستان الانكليزي واقام كرستيان مع زوجتهِ في القصر يولم الولائم للاّدي تلبوت وزوّارها ويعوّض ما قاساهُ من المكاره والغصص بالنعيم والمسرّات